الباحثة خولة عمامرة جامعة البليدة 2 علي لونيسي

الحياةالعلمية بإشبيلية في عهد أسرة بني عباد 414هـ-1023م/484هـ1069م

ملخص:

تكتسي دراسة الحياة الثقافية والعلمية لمجتمع من المجتمعات أهمية كبيرة ،لكوّنها تبرز لنا حقيقة تشكل البنية الثقافية للمجتمع وتعطينا صورة عامة حول واقعه السياسي والاجتماعي،فالجانب الثقافي هو انعكاس للواقعين السياسي والاجتماعي،وعليه فقد تمحّورت دراستي حول واقع الحياة العلمية بإشبيلية في عهد بني عباد،ودور الأمراء في النهوض بالجانب العلمي وأهمّ العلوم والعلماء الذين برزوا في تلك الفترة وأهمّ مصنفاتهم العلمية .

Résumé

L'étude de la vie culturelle et scientifique d' une société a une grande importance. Pour être le point culminant de notre fait constituent la structure culturelle de la société et de nous donner une idée générale sur la réalité politique , sociale et l'aspect culturel est un reflet de la réalité politique et sociale. II a mis l'accent mes études sur la réalité de la vie scientifique de Séville à l'ère BaniAbad , le rôle des princes du côté de la promotion la science et les scientifiques qui ont émergé dans cette période et le plus important Msnathm scientifique et le plus important .

مقدمة

عرفت الأندلس خلال القرن(5هـ – 11 م) نهضة علمية كبيرة رغم الاضطرابات والانقسامات التي عرفتها تلك الفترة ،ولكن بالمقابل شهدت ازدهارا علميا لا مثيل له مثّلته العديد من الممالك التي تأسست في تلك الفترة وعلى رأسها مملكة إشبيلية التي كانت خاضعة لحكم بني عباد،إذ عدّت من أهم الممالك التي شهدت ازدهارا ونبوغا علميا وكانت مقصدا للعديد من العلماء والأدباء وهذا ما يدفعنا للتساؤل حول :

واقع الحياة الثقافية بمملكة إشبيلية وماموقعها العلمي مع باقي الممالك الإسلامية؟وفيما تجّلت المظاهر الثقافية بها وفي أيّ العلوم برزت وإلى أيّ مدى ساهم أمراء بني عباد في النهوض بالجانب العلمي ؟.

1) الموقع والتسّمية :

- **الموقع** : تقع إشبيلية ضمن الإقليم الرابع وهي قريبة من البحر، وهي غربي الأندلس إلى الغرب من قرطبة[1] ، تبعد عن حاضرة الخلافة الأموية مسيرة ثلاثة أيام وتقدر المسافة بينهما ثلاثين فرسخا، وهي على ضفة نهر يعدّ من أكبر وأهمّ الأنهار في الأندلس وهو النهر الكبير(2) .

- **التسمية** :إشبيلية بكسر الألف وسكون الشين المعجمة وكسر الباء الموحدة وسكون المثناة من تحت ولام وياء ثانية تحتية وفي آخرها هاء(3) ، وأصل تسميتها أَشْبالي وتعني المدينة المنبسطة، ويقال أنّ أول من بناها هو يوليش قيصر(4 ﴾.

2) **أصل بني عباد** :

ينتسب العباديون إلى قبيلة لخم(5) ،اليمنية المشهورة التي فخرت وعزّت بإنتساب المناذرة بني عباد إليها(6) ويقول إبن الخطيب في هذا الشأن :"**جاز إلى الأندلس بعد الفتح رهط من لخم تفرّقوا في أقطارها**"﴿7 دخل جدّهم الأندلس

1

مع طالعة بلج بن بشر القشري من أشراف الطائفة البلخية وهم من عرب حمص من أرض الشام بموضع يعرف بالعريش بين مصر والشام،ونزل جدّهم عطاف بقرية يومين من إقليم طشانة على ضفة النهر الأعظم بإشبيلية،وليّا إبنه إسماعيل خطة القضاء في إشبيلية في عهد الحاجب المنصور وخلفه فيها إبنه القاسم محمد(8)،وقيل أيضا أنهم ينتمون إلى النعمان بن المنذربن ماء السماء فهم لخميون أصليون وكانوا بنسبهم يفتخرون على غيرهم ويمتدحهم بذلك شعراؤهم وفي ذلك يقول شاعرهم ابن اللبانة (9)

منْ بَنِيْ المنْذر وَهو إنْتسابُ زَادَ في فَخْره بَنُو عَبَـاد

فتْيَة لمْ تَلدْ سوَاهَا المعَـالي والمعَالي قليلـة الأوْلاَدُ (10)

وخير من وصفهم إبن خاقان بقوله :"...**هذه بقية منتماها لخم ومرّتماها إلى مفخر ضخم جدّهم المنذر بن ماء السماء ،ومطلعهم من جوّ تلك السّماء وبنو عباد ملوك أنس بهم الدهر ،وتنفس منهم أعبق الزهره وعمروا ربع الملك ،وأمروا بالحياة والملك**"(11)دامت دولة بني عباد ثلاث وسبعين سنة تولاها منهم ثلاثة أبو القاسم محمد وإبنه أبو عمروعباد الملقب بالمعتضد ،وإبن المعتضد أبو القاسم محمد بن عباد الملقب بالمعتمد (12)

3- النشاط العلمي بإشبيلية

أ- عوامل إزدهار الحياة العلمية :

- الموروث الأموي : مثّلت التركة الثقافية والحضارية للدولة الأموية في الأندلس عامل رئيسي في البناء الثقافي وكانت قاعدة إنطلق منها ملوك الطوائف في تجسيد عمليات الفعل الثقافي،لكون هذا التطور والإزدهار الذي تم في عصر الخلافة له بالغ الأثر في إستمرار وتقوية تيار الحركة الثقافية فالعلم والمعرفة بناء يضاف إلى كيانه عبر العصور لبنات جديدة من الإبداع والنتاج العلمي،فعصر ملوك الطوائف إنطلق من الكمّ الضخم التراثي في توسيع حركة الفكر فالتآليف التي ألفت في مختلف العلوم في

هذا العصر كانت مكملة للعصر الأموي ، فهؤلاء العلماء والأدباء والشعراء حملوا معهم ذلك الزخم المعرفي كجوازات لقبولهم في قصور الملوك بعدما عصفت بهم الفتنة نحو الضياع الحقيقي (13)، كما كانت لمساهمات أبا علي القالي الذي وفد إلى الأندلس في عهد الخليفة عبد الرحمان الناصر أكبر الأثر في تطور الحقل اللغوي ،فذلك الخصب اللغوي الذي أوجده القالي وتلامذته أمثال الإفليلي كان له ثمرات كبيرة في رسوخ الدّقة اللغوية وإتساع مجال الثقافة اللغوية ،فالحركة التي أثارها القالي بشخصيته وتعليمه والكتب التي هاجر بها والتلاميذ الذين تعلموا على يديه ساهمت في إثراء الحقل اللغوي ،كما كان لإبن حزم اليد الطولى في الإنتاج الفكري الذي نما في عصر الخلافة وفق منهج جديد إستقاه من مناهل العلماء الذين سبقوه وتأثر بهم.

- وبالإضافة إلى ماسبق ذكره نضيف إلى العوامل التي ساعدت على إزدهار حركية الفعل الثقافي هي بيع محفوظات وكتب مكتبة الحكم المستنصر التي بيعت بأبخس الأثمان مما أدى إلى إقبال الناس على إقتنائها وقراءتها في الكثير من المدن الأندلسية بعد أن كانت حبيسة في مكتبة قرطبة وحكرا على أهلها ،وقد حكى ابن سعيد أنه رأى كتبا منها في طليطلة.(14).

فهذه الأمثلة التي تم الإستشهاد بها تبين مدى التأثير والإستفاده من الإرث الأموي وتوظيفه في النهوض بالجانب العلمي عصر الطوائف.

– تعدد المراكز الثقافية والمنافسة فيما بينهم :ظلت قرطبة خلال العهد الأموي تمثل المرجعية السياسية والدينية والثقافية بإعتبارها عاصمة الملك يحج إليها العلماء والأدباء(15)، ومع إنقسام الأندلس إلى ممالك متناثرة فقدت قرطبة مكانتها وهجرها العلماء لغياب الأمن والإستقرار ولهذا فالرصيد الثقافي الذي كان بها تقاسمته عدة ممالك وتنافست فيما بينها من أجل بلوغ الصدارة والزعامة الثقافية فظهر التنافس بين إشبيلية التي سرقت أضواء وتكوثرت علميا وأدبياوذاع صيّتها فصارت قبلة للشعراء والادباء .وطليطلة التي إنتشرت بها مجالس الأدب والغناء،وبلنسية التي شهدت إزدهارا

للآداب وهجرة منقطعة النظير من طرف الفقهاء القرطبيين بسبب الفتنة وهذا مانتج عنه تقدمها علميا وأدبيا (16).وبطليوس التي نافست إشبيلية على الزعامة وأسست ثقافة عبرت بها عن وجودها كمملكة، فهذه المراكز وغيرها عرفت تنافسا فيما بينها لجذب وإنّماء الثقافة (17).

فكل مملكة من هاته الممالك أضّحت مركز من مراكز الأدب والعلم واتصل هذا العامل بطبيعة أمراء الطوائف أنفسهم ،فقد كان الأمير هو الراعي الأول للحركة الثقافية وكان لون هذه الحركة يسير حسب ميول ذلك الأمير فكان الميل الأدبي أغلب على بلاط إشبيلية ،والميل العلمي أغلب على بلاط بني ذي النون بطليطلة وبني هود بسرقسطة.(18).

– تشجيع الملوك للعلم والعلماء :إهتم أمراء بنو عباد بالعلم وإعتنوا به أعظم إعتناء،فقد اشتهروا بحبهم له وتشجيعهم للأداب وقدموا للحركة العلمية جهودا موفقة وهذا راجع لما كان يتمتع به حكامها من صفات وسمات علمية وأدبية رسخت في أنفسهم جذور الإهتمام العلمي والرغبة الشديدة في تشييد صرح فكري شامخ،فإذا تناولنا سيرة مؤسس هذه المملكة القاضي أبو الوليد إسماعيل بن عباد اللخمي (ت 433هـ-1042م) لوجدناه ممن له في العلم باع وأدب ووصفه ابن بسام قائلا :"**كان له في العلم والأدب باع ولذوي المعارف عنده لها سوق وإرتفاع وكذلك عند جميع آله وكان يشارك الشعراء والبلغاء في صنعة الشعر**"(19)، أما المعتضد بن القاضي (ت 461هـ-1069م)كان ملما بالأدب وفنونه ووصفه إبن حيان بالمهارة في قرض الشعر والبراعة في نظمه مع الإلمام بالأدب وفنونه كان له في قصره ديوان للشعراء مرتبين فيه حسب قدراتهم وبراعتهم في الشعر(20)،وكان يوم الإثنين مخصص للشعراء يفيدون فيه على المعتضد في بلاطه وكان لهم كرسي مخصص لإلقاء الشعر بين يديه (21).

ولشدّة إهتمام الأمراء بالعلم والأدب وإكرامهم لأهلها حرصوا على أن لايتولى المناصب الرفيعة عندهم إلا من كان من أهل العلم ،كما حرصوا على إستدعاء العلماء والشعراء إلى بلاطهم وإجزال العطاء لهم ومن أمثلة ذلك إستدعاء المعتضد بالله للشاعر ابن زيدون فقد أنزله منزلة الأصفياء وأعلى مكانته بين رجال دولته وكان يعتمد عليه في سفاراته مع ملوك عصره(22)، كما إجتمع للمعتمد بن عباد من علماء وأدباء ما لم يجتمع لغيره من ملوك عصره وغدا بلاطه حافلا بأعداد كبيرة من الأدباء والشعراء وكانوا يلقون كل مظاهر الحفاوة والرعاية(23).

ووصف ابن خلكان بلاطه قائلا :"**كانت حضرته ملقى الرجال وموسم الشعراء ،وقبلة الآمال ،ومألف الفضلاء حتى أنه لم يجتمع بباب أحد من ملوك عصره من أعيان الشعراء وأفاضل الأدباء ماكان يجتمع ببابه ويشتمل عليه حاشيته وجنابه**"(24)،وقد بلغ من شغف المعتمد بتقريب العلماء وملازمتهم بلاطه إجتذاب الشاعرين الأديبين ،أبو العرب الزبيري من صقلية وأبو الحسن علي بن عبد الغني الحصري من القيروان وأرسل لكل منهما رسالة يستدعيه إلى بلاطه ومعها خمسمائة دينار(25)

3) التعليم ومراحله :

إنحصرت أماكن التعليم في الأندلس أيام الطوائف في المنزل الذي يتجلى دوره في التكوين العقلي للطفل،وللوالدين الدور الأكبر في تلقين وتعليم بعض الآيات القرآنية والكتابة ويعتبر الوالد هو المعلم الأول للطفل في هذه المرحلة (26) وبعدها يتوجه المتعلم إلى مرحلة الكتاتيب أو الكُتاب وهي ملحقة بالمساجد ،وفي هذه المرحلة يقوم المتعلم بحفظ القرآن وتعلم القراءة والكتابة وبعض العلوم اللغوية ثم ينتقل بعدها إلى مرحلة مابعد الكتاب المسجدية :وفيها يتلقى المتعلم تعليما أوسع وأشمل وأكثر تركيزا وبإمكانه أن يتلقى شروح القرآن وتفاسيره وقراءته (27)،ثم مرحلة الرحلة :وهي الإنتقال من مكان إلى مكان بغرض التخصص ماأمكن في علم من العلوم كما يدرس

في هذه المرحلة ويتعمق في العلوم الدينية واللسانية والعقلية (28)،أما عن طرق التعليم فقد إعتمد الأندلسيون طرقا عديدة في هذا الشأن منها التلقين ،والإملاء والمحاورة ،والحفظ والمناظرة (29)، وشهد التعليم في الأندلس عصر الطوائف الإجازات العلمية وهي عبارة عن إذن أو رخصة تجيز للطلبة رواية ما أخذ عن أساتذتهم فكان الشيوخ يمنحون مثل هذه الإجازات لمن يبحون له الرواية عنهم (30).

4–أهمّ العلوم :

أ– العلوم الدينية:

- **الفقه** :يعرف إبن خلدون علم الفقه بقوله الفقه معرفة بأحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب والحظر والندب والكراهة والإباحة ،وهي متلقاة من الكتاب والسنة ومانصبه الشارع لمعرفتها من الأدلة فإذا إستخرجت الأحكام من تلك الأدلة قيل لها فقه (31) ، ولقد تمكن الأندلسيون من إغناء المكتبة الإسلامية في هذه العلوم وهذابفضل نشاطهم العلمي الكبير فأغنوا المكاتب بألوان الإنتاج العلمي النفيس والذي يبرهن على نبوغهم العلمي آثارهم العلمية التي لا زالت تحوز على إعجاب الكثير من المسلمين ،ولقد إحتلت العلوم الدينية الصدارة في نشاطهم العلمي منها الفقه ومن أشهر الفقهاء :

أبو بكر بن العربي: هو محمد بن عبد الله بن محمد المعافري الإشبيلي المالكي ولد بإشبيلية عام (468هـ–1076م) نشأ في بلاط بني عباد وكان قاضي قضاة إشبيلية ،وكان واسع العلم والمعرفة من مصنفاته "العواصم من القواصم" ،"أحكام القرآن" ،"الناسخ والمنسوخ" كما برز في علم الحديث وله فيه تصانيف منها كتاب النيرين في الصحيحين(32).

إبن رشد :نشأ العلامة الفقيه محمد بن أحمد بن رشد أبو الوليد وهو جدّ إبن رشد الفيلسوف ولد بقرطبة(450هـ–1058م) تألق في الفقه وعلتّ منزلته بين فقهاء

عصره كان قاضي الجماعة بقرطبة وصاحب الصلاة بالمسجد عارف للفتوى على مذهب مالك وأصحابه(33)

- **علوم القرآن** : أما في علوم القرآن فقد سطع نجم العلامة **محمد بن شريح الرعيني** ولد عام(392 هـ-1002م) وصف بأنه من كبار المقرئين بصيرا بالنحو والصرف له تصانيف جليلة في علم القراءات منها الكتاب "الكافي في القراءات السبع" عن القراء السبع المشهورين ،و"التذكير في القراءات السبع"
- **علم التفسير** :برز فيه أيضا أبو بكر ابن العربي له مشاركة جيدة في التفسير فقد صنف كتاب "أنوار الفجر في تفسير القرآن"(35).كما كان للنساء إسهام وافر في علوم الدين فقد برز عدد منهن كأم شريح المقرئ من إشبيلية كانت تقرأ القرآن خلف ستار برواية نافع وتتلمذ على يدها الكثيرون (36).

ب- العلوم اللغوية :

- **الشعر** :يعتبر عصر الطوائف عصر نهضة للآداب خاصة الشعر وقد أظهر الملوك تنافسا لإجتذاب الشعراء لبلاطهم وغدتّ قصورهم منتديات للشعر حتى صارت العامة تقول الشاعر الفلاني عند الملك الفلاني(37).

وقدإشتهرت إشبيلية بالأدب والشعر وكان الإتجاه الشعري هو السّمة الغالبة على ملوكها بدءا بمؤسسها أبو القاسم محمد بن إسماعيل وإنتهاء بالمعتمد يقرضون الشعر وينظمونه على درجات متفاوته في علوّ الكعب وسمّوالدرجة (38)، وقد فاق المعتمد بن عباد كل معاصريه في هذا المضمار لأنّه يمثل الشعر في ثلاثة وجوه، أولا أنّه كان ينظم شعرا يثير الإعجاب،وثانيهما حياته نفسها كانت شعرا حرا،وأما ثالثهما كان راعي شعراء الأندلس (39).ولقد ذاعت شهرة المعتمد كشاعر أكثر منها كملك وسياسي قال عنه ابن الآبار :"**كان له في الأدب باع وساع ،ينظم وينثر وفي أيامه نفقت سوق الأدباء فتسابقوا إليها وتهافتوا عليها ولم يَكُ في**

ملوك الأندلس قبله أشعر منه ولا أوسع شعره مادة" وهو القائل في صباه بديهة وقد سمع الأذان لبعض الصلوات :

هذا المؤذن قد بَدَا بِآذَانِهِ يَرْجُو الرِضَا والعَفْو من رَحْـمانِه

طُوَبَى له من نَاطِقٍ بحَقِيقَةٍ إنْ كان عِقْدُ ضَمِيرِهِ كَلِسَـانِهِ(40)

وإمتاز الشعر بعصر الطوائف بتنوع موضوعاته وأغراضه فبرز:

شعر المديح :وكان وسيلة إرتزاق وأداة للتغني بشخصية الحاكم وإبراز مكارمه طلبا لرضاه.

شعر الحماسة غالبا ماكان يدعوا للجهاد ضد العدو خاصة في أوقات تأزم الوضع وخطورته .

شعر الرثاء :إرتبط دائما بالجانب النفسي والإجتماعي وظهر بكاء ورثاء المدن والممالك التي تذهب،وتدور المراثي حول تأبين الميت وذكر خصاله .

شعر الهجاء :إنحصرت موضوعات هذا النوع في تصوير الصراع ورسم صورة حيّة عن الحكام المتسلطين على رقاب العامة ،ومثل هذا الشعر مادته خصبة للشعراء ليعبروا بصدق عن مشاعرهم الناقمة على حكامهم في تلك الفترة﴿41)

أبرز شعراء بني عباد :

الشاعر أبو الوليد بن زيدون :هو أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب بن زيدون القرطبي ولد بقرطبة عام(394هـ-1004م)،كان من الشخصيات البارزة في إشبيلية حصل على لقب ذي الوزارتين إسّتمر في خدمة بني عباد إلى أن وافته المنية في رجب(463هـ-1071م)﴿42﴾

ومن شعره ماقاله في ذكر إعتقاله :

سَقْمٌ لا أُعَادُ مِنْهُ وفي العَائِدُ أُنْسٌ بَقِيَ بِبُرْءِ السَّقِيـمِ

نَارُ بَغْي سَرَتْ إلى جَنَةِ الأَرْضِ بَيَاتا فأصبحت كالصَّرِيم

بأبي أنت إن تَشَأ تَكُ بـردا وسلاما كَنَارِ إبراهيـم

للشفيع الفَنَاء والحمد في صَوْبِ الحَيَا للرِيَاحِ لا للغُيُومِ(43)

الشاعر محمد بن عمار وكنيته أبو بكر : نشأ بشلب وتعلّم فنون الأدب على جماعة من أهلها ،ثم رحل إلى قرطبة وتأدب بها وكان من أصحاب المواهب الأدبية فمهر في صناعة الشعر وقد مدح المعتضد في عدّة قصائد منها منها مطلع هذه القصيدة﴿44﴾

أَدِرْ الزُجَاجَة فالنسيم قد إِنْبَرَى والنجم قد صرف العنان عن السُّرَى
والصُّبْح قد أهدى لنا كَافُورَهُ لما إسْتَرَدَ الليـل منا العـنبرا
والرَوْضُ كالحسناء كسَاه زهره وَشْيَا وفلـده نـداه جـوهرا
أو كالغلام زها بورد رياضـه حَجْلا وتَاه بأُسَـهُنّمَ عْـدَر﴿45﴾

الشاعر عبد الجبار بن محمد بن حمديس : شاعر ومبدع ولد وتعلم بصقلية رحل إلى الأندلس سنة (471هـ-1078م) بعد أن حلت النكبة بوطنه نزل في رحاب بني عباد وبقي في بلاط المعتمد ثلاثة عشرة سنة وظل وفيا له ولحقه إلى منفاه زائرا ومواسيا وكان شديد الأسى على المعتمد ومن قصائده قصيدة يتشوق فيها إلى وطنه يقول فيه﴿46)

ذكرت صِقِلِية والأَسَى يُجَدّد للنفْس تذكارها
فإن كُنْتُ أخرجت من جنة فإن أُحَدّثُ أخْبَارها
ولو لا مُلُوحَة مَاء البُكَاء حَسِبْت دُمُوعي أنْهَاَ﴾﴿47﴾

الشاعرأبو بكر الداني محمد بن عيسى اللخمي المعروف بإبن اللبانة :من أشهر شعراء الأندلس من أهل مدينة دانية ،كان منقطعا لبني عباد وفيهم أجود مدائحه وكان أشدّ الأوفياء لهم له كتاب في أخبارهم " السلوك في وعظ الملوك" ،من شعره ماقاله وهو يرى المعتمد بن عباد وأهله يحملون إلى المغرب(48)

تبكي السّماء بدمع مُزْنِ رائح غَادِ على البهاليل من أبناء عَبَاد

على الجبال التي هَدَت قَوَاعِدُها وكانت الأرض منها ذات أوْتَاد
عَرِّيسة دَخلتها النائِبات على أسَاوِد لهم فيها وآسَـاد
وكعبة كانت الآمال تَخْدُمها فاليـوم لاعَاكِف فيها ولا بَاد (49)

ولم يكن الشعر في تلك الفترة حكرا على الرجال ،بل ساهمت المرأة بدورها في إزدهار الحياة الأدبية وتبوأت مكانة مرموقة ومن أبرز الشاعرات :

مريم بنت يعقوب الأنصاري : أصلها من شلب سكنت إشبيلية كانت أديبة شاعرة جزلة مشهورة وكانت تعلّم النساء الأدب وعمّرت طويلا ومن شعرها وقد كبرت :

وما يُرْتَجَى من بنت سبعين حُجْة وسَبْعٍ كنَسَجِ العنكبوت المهَلْهَلِ
تدبُّ دَبِيب الطفل تسعى إلى العصا وتسعى بها مشئ الأسير المكَبَل(50)

إعتمادالرميكية :كانت أديبة شاعرة ذاكرة قاسمت المعتمد أيام نعيمه وبؤسه وماتت بأغمات سنة (488هـ-1095م)(51)

بثينة بنت المعتمد بن عباد : ورثت عن أبيها روح الشعر فكانت شاعرة من شاعرات الأندلس تم سبيها وإشتراها أحد تجار إشبيلية وزوجها لإبنه من شعرها رسالة أرسلتها إلى والدها بأغمات تستأذنه بزواجها جاء في مطلعها

اسْمع كلامي وإستمعْ لمقالتي فهي السلوكُ بدَت من الأجياد
لاتنكروا أنِّي سُبِيت وأنَني بِنْت لملك من بني عبـاد
ملِك عظيم قد تولى عصره وكذا الزمان يَؤُول للإفْساد
لما أراد الله فُرْقة شملنا وأذاقَنَا طعم الأسْى عن زاد
قام النفاق على أبي في ملكه فدَناَ الفُراق ولم يكُن بمراد(52)

- **النثر**:كان للقصة العربية نصيب من إهتمام بعض الأدباء ،وإن لم تحتل مكانا عريضا مثل الشعر ومن أبرز الأدباء إبن زيدون،تألق إبن زيدون في الكتابة تألقه في الشعر فقد كان كاتبا بارعا وناثرا ماهرا ومن أشهر رسائله "**الرسالة الجدية**"(53)،كما أنه كان بارعا في علم التاريخ والأنساب .

- **النحو والصرف** :من علماء اللغة الذين برزوا :

عبد الملك بن سراج :أبو مروان عبد الملك بن سراج القرطبي ،كان واسع المعرفة حافل الرواية ،بحر علم عالما بالأدب والتفاسير ومعاني القرآن (54)

يوسف بن عيسى المعروف بالأعلم:تألق العلامة اللغوي النحوي الشهير أبو الحجاج يوسف أبن عيسى المعروف بالأعلم(410هـ-1019م/476هـ-1083م)كان عالما باللغة ألف **كتاب "شرح أشعار الحماسة وفي النحو صنف المخترع في النحو"**.

ج – العلوم الإنسانية :

- **التاريخ** :للتاريخ عند الأندلسيين مكانة رفيعة ويعتبر من بين العلوم التي حازت على إهتمام وعناية الأندلسيين فقد ولع الأندلسيون بتاريخ بلادهم وملوكهم وحوادثهم وتراجم علمائهم وأدبائهم الراحلين من بلادهم والوافدين عليها ،وظهر العديد من المؤرخين منه(55)

- **المؤرخ الأديب الشاعر أبن اللبانة** : صنف تاريخا لبني عباد أسماه "**الإعتماد في أخبار بني عباد**" وابن بسام في ترجمته للمعتمد بن عباد ذكر أن ابن اللبانة صنف في تاريخ بني عباد **كتاب أسماه "نظم السلوك في وعظ الملوك "**.(56)

– محمد بن عيسى المعروف بابن مزين (ت471هـ–1079م):وهو أبو بكر محمد بن عيسى بن مزين ألف **كتابا "في تاريخ الأندلس"** ،ومن الأخبار الهامة التي تنسب إليه ذكر الرايات التي دخلت الأندلس مع الجيش الفاتح(57)

أبو الوليد ابن زيدون : كان من مؤرخي مملكة بني عباد كان بارعا في ميدان التاريخ والأنساب.(58)

الجغرافيا : شهد عصر ملوك الطوائف بروز عدد من الجغرافيين الذين لاتزال أعمالهم خالدة ومن أشهرهم

عبد الله بن عبد العزيز البكري : لمع نجم العلامة أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري وكان من أشهر جغرافي الأندلس ،توفي بقرطبة سنة(487هـ-1094م)وله **كتابان شهيران "المسالك والممالك" و"معجم ما إستعجم"**.(59)

5﴾ الموسيقى والغناء:

كثر عدد المغنين والمغنيات في بلاط ملوك الطوائف ،وأشتهرت إشبيلية في عهد بني عباد في مجال الغناء والموسيقى بشهرة طمست فيها غيرها من الممالك،ويعتبر عهد المعتمد بن عباد من أزهى العصور موسيقى وغناء حيث كان ميالا للإستكثار من الجوارى المغنيات وصارت إشبيلية مجمعا للفنانين فاقت شهرتها الحواضر الأخرى (60)،ويعبر ابن رشد القرطبي عن هذه الشهرة بقوله :" **إذا مات عالم في إشبيلية أريد بيع كتبه حملت إلى قرطبة ،وإن مات مطرب بقرطبة وأريد بيع آلته حملت إلى إشبيلية**" وظلت مدينة الأدب واللهو والطرب أشتهر أهلها بحبهم للهو حتى ضرب بهم المثل في الخلاعة وإنتهازفرصة الزمن ساعة بعد ساعة وظلت تحتفظ بهذه المكانة إلى غاية سقوطها في أيدي القشتاليين.(61)

6﴾ العلوم العقلية :

– في الطب : نبغت أسرة بني زهر وقد وصفهم إبن خلكان :"كلهم علماء رؤساء حكماء ،ووزراء نالوا المراتب العليا وتقدموا عند الملوك ونفذت أوامرهم"(62)،وقد استوطنت هذه الأسرة إشبيلية ومن أشهرهم :

أبو العلاء زهر بن محمد بن مروان بن زهر القرطبي (ت525هـ-1103م):فيلسوف وطبيب من أهل إشبيلية سكن قرطبة كان ثالث سلالة الأطباء الإشبيليين اشتغل بطباعة الطب في عهد المعتضد بن عباد ،نبغ في الطب أكثر من والده اشتهر في تشخيص الأمراض وكان موصوفا بالذكاء وسعة الأفق والمعرفة الواسعة بالطب ألف عدة كتب منها **كتاب "الخواص" ،كتاب "حل شكوك الرازي على كتب جالينوس"**.(63)

في علم الزراعة : إزدهر علم الزراعة في الأندلس إزدهارا كبيرا وصنفوا فيه تصانيف علمية نفيسة ومن أشهر علماء الزراعة :

أبو عبد الله محمد بن إبراهيم البصال :عاش في إشبيلية في عهد المعتمد بن عباد وأشرف على غرس حدائقه وله كتاب بعنوان "الفلاحة " كان محل إعجاب وثناء العديد من العلماء.(64).

خاتمة :

كان لأسرة بني عباد كل الفضل في الإزدهار العلمي لإشبيلية وبروزها كحاضرة من أهم الحواضرالإسلامية لها وزنها ومكانتها العلمية ،فإمتلاك أمراء بني عباد ثقافة علمية واسعة وحبّهم للعلم وأهله ،بالإضافة إلى تواجدهم على رأس السلطة الحاكمة ،أسهم في إرساء قواعد بناء علمي ثقافي تميز بالأثر البارز داخل إشبيلية وخارجها وانعكس على المحكومين فاتجهوا صوب طلب العلم والتعليم فنشطت حركة التأليف وظهرت المصنفات العلمية .

قرطبة: قاعدة بلاد الاندلس وأم مدائنها ومستقر خلافة الامويين وهي شرقي مملكة إشبيلية . (الحميري: الروض المعطار، ص 456) .

العريش: من ديار مصر في أسفل الارض وهي من سواحل البحر والغالب على أرضها الرمال (الحميري: المصدر السابق، ص 410).

إقليم طشانة: من أشهر الأقاليم التابعة لإشبيلية والمكون لاقتصادها وهو قديم يوجد العديد من المزروعات كان مركزا إقتصاديا لتجمع البضائع التي تنقل لإشبيلية (احمد بن عمر بن أنس العذري: ترصيع الاخبار وتنويع الاثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك الى جميع الممالك، ص 109).

إسماعيل بن عباد: وهو ابو الوليد اسماعيل بن عمرو بن عطاف بن نعيم بن اللخمي قاضي اشبيلية وأول ملوك بني عباد (ابن الخطيب: أعمال الأعلام ، ص 152).

الحاجب المنصور: هو محمد بن عبد الله بن عامر أصله من الجزيرة الخضراء تولى الحجابة للخليفة هشام المؤيد بالله له فتوحات كثير وهو من بنى مدينة الزاهرة (ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب، ج1، ص 399).

عمرو بن عباد: وهو عباد بن اسماعيل اللخمي كنيته ابو عمرو ولقبه المعتضد بالله ولي أمر بعد وفاة أبيه سنة 433هـ واستولى على غرب الاندلس (ابن عذارى المراكشي: البيان المغرب، ج3 ، ص 204).

القاسم محمد المعتمد على الله: وهو محمد بن اسماعيل بن محمد بن قريش بن عباد بن عمرو ولي أمر بعد وفاة أبيه المعتضد سنة 461هـ (شاكر لقمان: شعر ملوك الطوائف والاندلس ، ص 40).

الحكم المستنصر: هو الحكم بن عبد الرحمان ويلقب بالمستنصر بالله يكنى أبا العاص تولى الخلافة بعد وفاة والدة سنة 350هـ وتوفي سنة 366هـ دامت خلافته 15 سنة كان حسن السيرة محب للعلوم ومكرما لأهلها (الضبي : مغية الملتمس، بيروت، 2005، ص26).

طليطلة: مدينة كبيرة ذات خصائص محمودة كانت قاعدة ملوك القوطيين وهي على شاطئ ثغر الرومي (ياقوت الحموي: مجلد 4 ، ص 39)

بلنسية: تقع شرق الاندلس (القلقشندي: صبح الاعشى ، ج5، ص 231) .

بطليوس: مدينة كبيرة في الاندلس من أعمال ماردة على نهر غربي قرطبة (الحموي ، المصدر السابق ، مجلد 1، ص 447).

سرقسطة: مدينة تقع في شرق الاندلس تسمى المدينة البيضاء(الحموي ، المصدر السابق ، ج5 ، ص 71).

قائمة المصادر والمراجع :

1. شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي :معجم البلدان ،دار صادر بيروت لبنان ،1977،المجلد الاول.

2. ياقوت الحموي : المصدر السابق ، مجلد 1.

3. أبو العباس أحمد القلقشندي :صبحى الأعشى في صناعة الإنشا،مطبعة الأميرية ،القاهرة ،1915،جزء 5.

4. محمدبن عبد المنعم الحميري:الروض المعطار في خبر الأقطار،تحقيق إحسان عباس مكتبة لبنان ،الطبعة الأولى،1984.

5. الفتح بن محمد بن خاقان:مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس،تحقيق محمد علي شوابكة،دار عمار ومؤسسة الرسالة ،بيروت ،الطبعة الأولى،1983.

6. عمررضا كحالة :معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ،مؤسسة الرسالة ،بيروت ،الطبعة الثانية 1978،مجلد3.

7. لسان الدين ابن الخطيب :أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الإحتلام من ملوك الإسلام ،تحقيق ليفي بروفنسال ،دار المكشوف بيروت ،الطبعة الثانية ،1956.

8. العباس بن إبراهيم السملالي:الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام ،تحقيق عبد الوهاب بن منصور المطبعة الملكية الرباط ،الطبعة الثانية ،1993.

9. راغب السرجاني :قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط ،مؤسسة إقرأ القاهرة ،الطبعة الأولى ،2011.

10. عبد الله بن أبي بكر القضاعي ابن الآبار :الحلة السيراء تحقيق حسين مؤنس،الشركة العربية للطباعة والنشر1963،الجزء 2

11. الفتح ابن خاقان : المصدر السابق.

12. محمود مكي :تاريخ الأندلس السياسي ،مركز دراسات الوحدة العربية بيروت ،الطبعة الأولى 1998.

13. خميسي بولعراس :الحياة الإجتماعية والثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف ،مذكرة ماجستير غير منشورة ،باتنة ،الجزائر 2007.

14.ألبير مطلق : الحركة اللغوية في الاندلس منذ الفتح العربي حتى عصر ملوك الطوائف، مذكرة لنيل درجة أستاذ في الآداب، غير منشورة، جامعة الأمركية، بيروت، 1965.

15.السيد عبد العزيز سالم :قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس ،مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية ،الجزء الثاني.

16.كمال السيد أبو مصطفى:

17.سحر عبد العزيز سالم :تاريخ مدينة بطليوس الاسلامية أو غرب الاندلس في عصر الاسلامي ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية، بدون سنة نشر، بدون طبعة ، ج1.

18.ألبير مطلق : المرجع السابق .

19.أبي الحسن علي بن بسام الشنتريني:الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ،تحقيق إحسان عباس ،دار الثقافة بيروت ،القيم الثاني ،المجلد الأول .

20– الشنتريني :المصدر السابق ، المجلد الأول .

21.أحمد بن محمد المقري:نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ،تحقيق إحسان عباس ،دار صادر بيروت،1982،مجلد 4.

22.الشنتريني :المصدر السابق ،الجزء الأول.

23.سعد عبد الله البشري:الحياة العلمية عصر ملوك الطوائف في الأندلس ،رسالة دكتوراه غير منشورة ،المملكة السعودية ،1986.

24.أبو العباس شمس الدين بن خلكان :وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ،تحقيق إحسان عباس ،دار صادر بيروت ،المجلد4.

25.عبد الله البشري : المرجع السابق.

26.بولعراس : المرجع السابق.

27.عبد القادر بوعقادة :دور علماء الغرب الإسلامي في مجال التربية والتعليم ،مجلة التاريخ العربي ،العدد56.

28. بولعراس : المرجع السابق.
29. كمال السيد أبو مصطفى:بحوث في تاريخ وحضارة الأندلس في العصر الإسلامي ،مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية ،1993.
30. رفعت عبيد :فضل العرب على أوروبا في ميدان نشأة وتطور النظام الجامعي في العصور الوسطى ،مجلة الأصالة ،وزارة الشؤون الدينية ،الجزائر ،العدد 62-63.
31. عبد الرحمان ابن خلدون:المقدمة،تحقيق أحمد جاد ،دار الغد الجديد القاهرة ،الطبعة الأولى 2007.
32. المقري : المصدر السابق ، مجلد 4.
33. أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن النباهي :تاريخ قضاة الأندلس ،تحقيق لجنة إحياء التراث العربي ،منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت،الطبعة الخامسة ،1983.
34. الضبي:بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس ،تحقيق إبراهيم الأبياري ،دار الكتاب المصري القاهرة ،الطبعة الأولى 1989،الجزء 2.
35. سهى بعيون :إسهام العلماء المسلمين في العلوم بالأندلس في عصر ملوك الطوائف ،دار المعرفة بيروت ،الطبعة الأولى 2008.
36. فادية المليح حلواني :المرأة في الحياة الأندلسية ،منشورات المجلس الإسلامي الأعلى ،الحضارة الإسلامية بالأندلس في القرن 6هـ/12م،ملتقى دولي .
37. إحسان عباس :تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين ،دار الشروق عمان ،1997.
38. أحمد يوسف حوالة :بنو عباد في إشبيلية ،مذكرة ماجستير غير منشورة ،المملكة السعودية ،1980.
39. اميليوغرسية غومس:الشعر الأندلسي بحث في تطوره وخصائصه ،تعريب حسين مؤنس ،مطبعة لجنة التأليف والترجمة القاهرة ،1952.
40. أبن الأبار: المصدر السابق ، الجزء الثاني.
41. بولعراس: المرجع السابق.

42. سعد إسماعيل شلبي :البيئة الأندلسية وأثرها في الشعر عصر ملوك الطوائف ،دار النهضة للطباعة القاهرة.
43. الشنتريني : المصدر السابق ، المجلد الأول .
44. علي أدهم:المعتمد بن عباد ،وزارة الثقافة والإرشاد القومي ،المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة مصر .
45. محمد الغديري :شعر محمد بن عمار الأندلسي ،منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،جامعة محمد الأول المغرب 2001.
46. سهى بعيون : المرجع السابق .
47. ابن خلكان : المصدر السابق ،مجلد الثالث.
48. عبد الواحد المراكشي :المعجب في تلخيص أخبار المغرب ،تحقيق محمد سعيد العريان ،بدون نشر .
49. شوقي الضيف:تاريخ الأدب العربي عصر الدول والإمارات بالأندلس ،دار المعارف القاهرة ،الطبعة الخامسة ،2009.
50. المقري : المصدر السابق .
51. ابن خلكان : المصدر السابق ،الجزء الأول.
52. المقري: المصدر السابق ،
53. علي عبد العظيم :ديوان ابن زيدون ورسائله ،مكتبة نهضة مصر،1957.
54. ابن بشكوال:كتاب الصلة ،تحقيق إبراهيم الأبياري ،دار الكتاب اللبناني بيروت ،الطبعة الأولى 1989،ج2.
55. سهى بعيون : المرجع السابق.
56. عبد الله البشري : المرجع السابق .
57. آنخل جنثالت بالنثيا:تاريخ الفكر الأندلسي،ترجمة حسين مؤنس،مكتبة الثقافة الدينية القاهرة ،بدون سنة نشر .

58. عبد الواحد ذنون طه:دراسات في التاريخ الأندلسي ،دار الكتب للطباعة والنشر الموصل ،الطبعة الأولى ،1987.
59. سهى بعيون : المرجع السابق.
60. بولعراس : المرجع السابق.
61. السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق.
62. ابن خلكان : المرجع السابق ،المجلد 4.
63. أبو عبيد طه عبد المقصود:الحضارة الإسلامية دراسة في تاريخ العلوم الإسلامية ،دار الكتب العلمية بيروت ،الطبعة الأولى ،2004،المجلد 2.
64. عبيد طه المقصود : المرجع السابق